

قصر العلوم بالمنستير ودوره الريادي في نشر ثقافة العلوم

منال بن هنية

الملحقة الصحفية لقصر العلوم بالمنستير، تونس

manelbenhenia@gmail.com



في إطار المهمة المنوطة لقصر العلوم بالمنستير وسعيًا لتحقيق الأهداف التي بُعث من أجلها، تعمل المؤسسة على بناء علاقات تعاون وشراكة مع عديد الجمعيات والهيئات وطنيًا وعربيًا ودوليًا. ومن هذا المنطلق كانت مشاركة قصر العلوم بالمنستير، مُمَثِّلًا في شخص مديره العام السيد صالح نصر، خلال شهر جوان في فعاليات المهرجان الوطني الثامن عشر في علم الفلك الجماهيري 2023 بدولة الجزائر الشقيقة. هذا المهرجان المفتوح للجمهور هو من تنظيم وحدة البحث في الوساطة العلمية وجمعية الشّعري لعلم الفلك، وقد أقيم بدار العلوم بوحدة البحث بتكنوبول، هضبة قسنطينة، جامعة قسنطينة 3. واهتمت الدورة 18 لمهرجان علم الفلك الجماهيري 2023 بمحور "الكون غير المرئي-النافذة دون الحمراء" والعطاء الوافر للتلسكوب الفضائي الجديد جيمس ويب (JWST) ومهامه العلمية في هذا الميدان الموجي بعد عام من التشغيل. وقد كان للسيد صالح نصر، المدير العام لقصر العلوم بالمنستير، شرف تقديم مداخلة حول قصر العلوم ودوره في نشر الثقافة العلمية في المجتمع التونسي وأهمية العمل على بعث مراكز علمية في الوطن العربي.

1. دور قصر العلوم في نشر الثقافة العلمية

قصر العلوم بالمنستير هو مؤسسة عمومية ذات صبغة غير إدارية، تخضع لإشراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وتتمثل مهمتها الأساسية في خلق ديناميكية علمية وفكرية وثقافية داخل المجتمع بهدف مساعدة كافة الشرائح

على فهم العلوم واستيعابها، وتحفيزها على الاهتمام بها والمشاركة فيها من خلال أنشطة تفاعلية نوعية تجمع بين المتعة والاستفادة.

فمن جهة تعمل المؤسسة باستمرار على نشر المعرفة وتنميتها داخل المجتمع، وفي هذا التزام واضح لقصر العلوم بالأدوار المتقدمة التي تلعبها المراكز العلمية المماثلة من أجل تحقيق تنمية مستدامة، وتحسيس كافة أطراف المجتمع بأهمية المشاركة لبلوغ أهداف هذه التنمية، وذلك من خلال طرح ودراسة ومناقشة عديد القضايا ذات الصلة كالصحة والتربية والتغيرات المناخية وغيرها. وهكذا فإن المؤسسة تساهم من هذه الناحية في تطوير القدرة لدى فئات واسعة من المجتمع على فهم ومعالجة عديد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية المرتبطة بالعلوم، وذلك في إطار مبادرات متفتحة تقوم على تبسيط المعلومة وتقديمها بشكل جذاب يزيد من اهتمام الزائر ويغذي فيه الرغبة في البحث والتعمق.

من جهة أخرى، تعمل المؤسسة على الإحاطة المبكرة بالناشئة من أجل إحياء الرغبة في اكتساب المعرفة وجذوة التعلّم لديها، وكذلك لتشجيع الشباب على مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة والمساهمة الفعالة في مجال البحث والابتكار بما يعزز تقدّم بلادنا وتطورها. وبهذا المعنى تمثل المؤسسة رافداً أساسياً وعاضداً هاماً للمسار التعليمي في مختلف مراحلها، وذلك في إطار مقارنة تشاركية منفتحة تنمي الرغبة في الملاحظة وحب الاستطلاع وتشجع على روح البحث والابتكار.

ولبلوغ الأهداف سابقة الذكر، أرسى قصر العلوم العديد من البرامج كالزيارات العلمية داخليا وخارجيا والملتقيات والمخيمات والنوادي العلمية، وأنشأ الفضاءات المختصة كالفاب لاب وقاعة الاكتشافات وغيرها. كل ذلك لتعزيز حب المعرفة والتعلّم لدى الجميع قصد المساهمة الفعالة في التصدي رجالا ونساء للتحديات التي تواجهها المجتمعات، خاصة في هذا العصر الرقمي الذي يتطلب اتخاذ مبادرات مبتكرة لتعزيز تعلّم العلوم خارج المدارس والقاعات الدراسية.

وفي إطار برنامج "تواصل" الذي يساهم في تكريس مبدأ تفتّح الجامعة على المحيط من جهة، وفي تعريف الطلبة بأنشطة البحث العلمي الوطني وبمساهمته في تطور البلاد وفي تحقيق تنمية مستدامة للمجتمع من جهة أخرى، نظّم قصر العلوم زيارة ميدانية علمية لمركز البيوتكنولوجيا بصفاقس لفائدة مجموعة من طلبة المعهد العالي للبيوتكنولوجيا بالمنستير. كما تم في إطار نفس البرنامج، تنظيم زيارة ميدانية إلى مؤسسة "حكمة" لصناعة الأدوية لفائدة مجموعة من طلبة نفس المعهد، وذلك قصد المساهمة في تمكينهم من الاطلاع على أنشطة الوحدات الصناعية والاقتصادية ذات العلاقة بتكوينهم الأكاديمي.

2. المخيمات العلمية

تعدّ المخيمات العلمية تجربة فريدة من نوعها لما توفره من مناخ يراوح بين تحصيل العلوم والترفيه وتكوين الصداقات والتواصل وتبادل الأفكار بين المشاركين. لذلك نظّم قصر العلوم بالمنستير خلال الفترة الممتدة بين 11 و 16 جويلية 2023 مصيفا شبابيا ارتكز أساساً على الأنشطة العلمية والثقافية مع المراوحة بينها وبين الأنشطة الترفيهية. تخلّل برنامج المخيم العديد من الورشات التعليمية في مجالات الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الفلك، كما ضمّ زيارة ميدانية تعليمية إلى مخبر البيوتكنولوجيا بالمعهد العالي للبيوتكنولوجيا بالمنستير للتعرف عن كثب على كيفية القيام بالتجارب والبحوث العلمية. كما استمتع المشاركون في المخيم بالعديد من الفقرات الثقافية والترفيهية كورشات المسرح والموسيقى وحصص السباحة والتنشيط الشبابي، إلخ.

وقد مثّلت زيارة العالمة التونسية لنا نصيب، المتحصّلة على جائزة فالي 2023 (Valley Prize)، مفاجأة سارة للمشاركين في المخيم، حيث قدّمت نبذة عن سيرتها الذاتية وعن "المادة السوداء" موضوع بحوثها العلمية وتميّزها. حوارٌ شيقٌ وممتعٌ جمع الباحثة بعدد من المشاركين في المخيم الصيفي لقصر العلوم، وقصّة نجاح أردنا أن تكون رسالة إيجابية للشباب للمضيّ قدماً في مسيرتهم والتشبّث بأحلامهم والتغلب على كل العراقيل التي تعترضهم. وقد كان لهذه الاستضافة الأثر الطيّب في نفوس المشاركين في المخيم العلمي حيث قدّمت الباحثة درساً للحاضرين حول الإصرار والعزيمة التي تحلّت بهما خلال مسيرتها التعليمية للوصول لهدفها وهو التدريس بإحدى أبرز الجامعات الأمريكية. كما كانت للمشاركين بالمخيم العلمي الصيفي زيارة لمخبر "الفا ب ل ا ب" (FABLAB) حيث تولى إطارات قصر العلوم تقديم حصة للتعريف بهذا الفضاء ومعداته. هذا الفضاء المفتوح والخاصّ بالابتكار الرّقميّ مجهّز بالوسائل الرقمية والمعدات التكنولوجية، ويتمّ فيه إنتاج وتجسيد الأفكار وتجسيمها على أرض الواقع بالاعتماد على وسائل رقمية. يحتوي فضاء "فا ب ل ا ب" على آلات رقمية، منها على سبيل الذكر: الطابعات ثلاثية الأبعاد، ووحدات تقطيع ليزرية، ووحدات مسح ضوئي ثلاثية الأبعاد، وكذلك أجهزة رقمية أخرى تساعد على تجسيد الأفكار وتجسيم النماذج. كانت الدورة الأولى للمخيم العلمي الصيفي (دورة جويلية 2023) ناجحة بامتياز مما جعل الإدارة العامة لقصر العلوم تبرمج دورة ثانية خلال شهر أوت وذلك للإقبال المتزايد للتلاميذ على التسجيل في المخيم. هذا وقد تناولت العديد من الوسائل الإعلامية الوطنية نشاط قصر العلوم بالمنستير واستضافته للباحثة لنا نصيب بالذّكر في العديد من الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والإلكترونية، وثمّنت ما يقوم به قصر العلوم من نشاط علمي لفائدة الناشئة.

3. الورشات والنوادي العلمية خلال العطلة الصيفية

يفتح قصر العلوم بالمنستير أبوابه للعموم خلال عطلة الصيف، شهري جويلية وأوت 2023، ليؤمّن مجموعة من النوادي والورشات العلمية الشيقة والممتعة، يستقطب فيها أكثر عدد ممكن من التلاميذ، وذلك من خلال تنظيم برنامج شيق وثري يحتوي على العديد من المواضيع العلمية التي تقدم بطريقة بيداغوجية تفاعلية يمتزج فيها جانب التعلّم بجانب المتعة. ومن هذه الورشات والنوادي العلمية نجد:

- حصص بالقبة الفلكية؛
- زيارات منظمة لقاعة الاكتشافات؛
- ورشة الرياضيات والمنطق؛
- ورشة فيزياء المواد؛
- المختصر في علوم الفضاء والكون؛
- المفيد في علوم الأرض والبيئة وعلوم الحياة من الخلية إلى الوظائف الحيوية.

وقد لاقى هذا البرنامج الثري والمتنوع استحسان التلاميذ وأولياءهم وعبروا عن رغبتهم في مواصلة الانتفاع بالورشات والنوادي العلمية طيلة السنة.

4. دور مراكز العلوم في نشر الثقافة العلمية في الوطن العربي

تزايد أهمية مراكز ومتاحف العلوم على المستوى العالمي، ويتجلّى ذلك يوماً بعد يوم في السعي إلى تعميمها في مختلف جهات البلدان المتقدّمة وفي الأدوار المتقدّمة التي توكل لها، حتى أنّ أكبر المنظمات العالمية كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم خصّصت لها إحدى مناسبات إحيائها لليوم العالمي للعلوم في خدمة السلام والتنمية،

وهذا للاحتفال بمراكز ومتاحف العلوم، حيث جاء في كلمة رئيسة المنظمة إيرينا بوكوفا Irena Boukouva سنة 2016: "من هذا المنطلق أدعو جميع الشركاء والحكومات إلى أن تقوم بكل ما في وسعها لدعم ورعاية والاستفادة من قوة المتاحف والمراكز العلمية في صياغة مستقبلا أكثر شمولاً واستدامة للجميع".

رغم كل هذا لا تزال العديد من الدول العربية غير واعية بأهمية مراكز ومتاحف العلوم، حيث أنّ الهيئة العربية الوحيدة في هذا المجال هي "رابطة المراكز العلمية لشمال إفريقيا والشرق الأوسط"، التي ينضوي تحتها عدد محدود من المراكز العربية من تونس ومصر والأردن والكويت والإمارات وفلسطين والسعودية، بينما لا نجد فيها العديد من الدول العربية الأخرى.

من هذا المنطلق سعى السيد صالح نصر، بوصفه عضواً في الهيئة المديرة لهذه الرابطة، إلى التعريف بالرابطة وتشجيع بقية الدول العربية على الاهتمام بمثل هذه المراكز والعمل على إحداثها وتعميمها. كما عبّر السيد المدير العام على أنّ دور المراكز الموجودة حالياً هو أساسي في عملية الدعم والمساندة، وهو ما يقوم به قصر العلوم بالمنستير مع بعض الجمعيات العلمية في الجزائر من خلال تبادل الزيارات والتعاون لتنظيم بعض الأنشطة وتأمين دورات تكوينية في بعض المجالات كعلوم الفلك وغيرها.

وانطلاقاً من الواقع العربي الراهن في هذا المجال فإنّ الاستفادة من بعض الهياكل العربية كاتحاد مجالس البحث العلمي العربي، واتحاد الجامعات العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بات ضرورياً، وذلك لوضع خطة استراتيجية هدفها معالجة انحصار عدد مراكز ومتاحف العلوم في عديد البلدان العربية. والمطلوب أيضاً دفع الحكومات العربية لدعم ورعاية هذه المراكز والاستفادة من قوتها من أجل مستقبل أكثر شمولاً واستدامة.

5. علاقات الشراكة والتعاون الدولي

وفي نفس الإطار عزّز قصر العلوم بالمنستير علاقات الشراكة والتعاون على مستوى دولي مع مختلف المراكز والجمعيات العلمية الأجنبية. فقد سعى إلى توطيد علاقاته الدولية وذلك إما بتسجيل العضوية أو من خلال المساهمة في الأنشطة العلمية المنظمة من طرف المنظمات والجمعيات الدولية التالية:

- جامعة القاضي عياض بمراكش (المغرب)؛
- رابطة المراكز العلمية بشمال إفريقيا والشرق الأوسط (NAMES)؛
- الشبكة الأوروبية لمراكز ومتاحف العلوم (ECSITE)؛
- الجمعية الأوروبية لتوسيطية لنشر العلوم (MASAD)؛
- جمعيتة العلوم ومراكز التكنولوجيا (ASTC)؛
- الجمعية الفرنسية لتقدّم العلوم (AFAS).

وفي إطار برنامج فولبرايت التنافسي (Fulbright Program) الذي تنظّمه سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بتونس، تمكنت المؤسسة من تنظيم دورة تكوينية بعنوان "STEM EDUCATION" لفائدة إطارات قصر العلوم ومجموعة من المدرسين والمتفقدين والتلاميذ. وقد بلغ عدد المشاركين في هذه الدورة التكوينية حوالي 120 مشاركا. كما وقّعت الإدارة العامة للمؤسسة -وللسنة الثانية على التوالي وفي إطار نفس البرنامج- في تنظيم دورة تكوينية لفائدة إطاراتها، حيث استقبلت المؤسسة المديرة العامة لمتحف الأطفال بنيويورك. وقد خصّصت هذه الدورة لتدارس أفضل السبل والبرامج لتطوير نشاط المؤسسة وبرامجها من جهة، ولإعطاء دعم جديد لفضاء "فاب لاب" من جهة أخرى، على غرار المراكز العلمية العالمية في أمريكا وغيرها .

